

التدين الحقيقي في عصر العولمة



«التدين بمعنى اعتناق الإنسان لعقيدة معينة يؤمن بها ويدافع عنها أمر طبيعي عند العقلاء. ولالأستاذ الكبير عباس محمود العقاد - رحمه الله - في كتابه القيم: "الإسلام" كلام نفيس في هذا المعنى، فهو يقول: "في الطبع الإنساني جوع إلى الاعتقاد والتدين، كجوع المعدة إلى الطعام". ثم يقول - رحمه الله -: ولنا أن نقول: إنَّ الروح تجوع كما يجوع الجسد، وإنَّ طلب الروح لطعامها كطلب الجسد لطعامه. حق لا يقبل الجدل أنَّ الحاسة الدينية بعيدة الحضور في الإنسان. وحق لا يقبل الجدل أنَّ الإنسان يجب أن يؤمن، ولا يستقر في وسط هذه العوالم بدون إيمان. وقد اتفق العلماء المقاتلة بين الأديان على تأصيل العقيدة الدينية في طبائع بني الإنسان منذ أقدم أزمنة التاريخ. ويقول فضيلة الشيخ الدكتور محمود حب الله - رحمه الله - في كتابه الجليل: "الحياة الوجدانية والعقيدة الدينية": "والعقيدة بعد ذلك حاجة نفسية مهيمنة، لا يتمكن الإنسان من الحياة النفسية الراضية بدونها، والذين يظنون أنهم قد حرروا أنفسهم من العقائد ومن التدين، قد خالفوا ما هو مستكن في نفوسهم، لأنَّهم في قرارة أنفسهم معتقدون بخرافات وبغير خرافات كما يعتقد أي فرد من الناس. لقد اعتقد الإنسان منذ أقدم العصور في وجود قوة مؤثرة فيه وفي ذلك العالم، وكان ذلك الاعتقاد في الشمس وفي الأصنام وفي غيرهما، وكانت وظيفة الرسل الكرام هي إخراج الناس من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد. ثم يقول - رحمه الله -: "العقيدة الدينية، والتدين بديانة ما، حاجة نفسية مهيمنة على عقل المرء وشعوره، ووجدانه، إذ هي مشبعة لميوله الغريزية والعقلية،

وهي حاجة تطلب ولا بدّ من أن تشبع، وإذا لم توجد اخترعت ثمّ تحكمت، ولو لم يكن للعقائد الدينية في نفس الإنسان أساس، لعز تبليغها إليه، ولأستحال الإيمان بها..". والتدين الحقيقي هو الذي ينبع من العقيدة السليمة، التي تتمثل في إخلاص العبادة لله الواحد القهار، وفي الإيمان برسله وبملائكته وبكتبه وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره. ونحن نقرأ القرآن الكريم فنجد أنّ كلّ رسول أرسله الله - تعالى - إلى الناس كانت الكلمة الأولى التي يقولها لقومه: يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره. قال تعالى: (لَقَدْ دُرِّسْنَا لَكُمْ هُدًى لَّعِبَادِ اللَّهِ فَلَوْ أَقْبَلْتُمْ الْفِتْنَةَ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ... (الأعراف/ 59). وقال تعالى: (وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى كَيْفٍ مُّوَدِّعٍ لِّلْعَالَمِينَ... (الأعراف/ 65). وقال عز وجل: (وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى كَيْفٍ مُّوَدِّعٍ لِّلْعَالَمِينَ... (الأعراف/ 73). وقال سبحانه: (وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى كَيْفٍ مُّوَدِّعٍ لِّلْعَالَمِينَ... (الأعراف/ 85). ويحمل القرآن هذا المعنى في قوله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنْزَلْنَاهُ لَكَ إِلا أَنْزَلْنَا فَاعْبُدُونِ) (الأنبياء/ 25). وأما الكلمة الثانية التي وصى بها كل نبي قومه فهي دعوتهم إلى التحلي بمكارم الأخلاق، من الصدق والأمانة، والعدل في الأقوال والأحكام، والطهارة والعفاف في السلوك، والتعاون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان. التدين الحقيقي قد ذكر القرآن الكريم صفات أصحابه في عشرات الآيات القرآنية، ومنها قوله تعالى: (إِنَّ زُحْرًا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ دُكِّرَ اللَّهُ وَجِلَاتٍ قُلُوبُهُمْ وَإِذْ تُلَاقِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) (الأنفال/ 4-2). ومنها قوله سبحانه: (فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّاعٌ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ 8 وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ * وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ * وَلَمَنْ انْتَصَرَ

بَعْدَ طُلُوعِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيَّهِمْ مِنْ سَبِيلٍ * إِنَّهُمْ السَّابِقُونَ (الشورى/ 42-36). التدين الحقيقي.. قد ذكر النبي (ص) مناقب أصحابه في عشرات الأحاديث الشريفة، ومنها قوله (ص): "المسلم مَنْ سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن مَنْ أَمِنَ الناس على دماءهم وأموالهم، والمهاجر مَنْ هجر ما نهى الله عنه". ومنها قوله (ص): "المؤمن القوي خير وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا، كان كذا وكذا، ولكن قل: قدَّر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان". والمقصود بالقوة هنا: أن يكون المؤمن قويا في دينه، في خلقه، في سلوكه، في استقامته، في عفافه، في دفاعه عن الحق، وفي إزهاقه للباطل. التدين الحقيقي هو الذي يكون صاحبه ملتزما التزاما تاما، ومؤديا أداء تاما، ومطبقا تطبيقا تاما لأحكام الإسلام ولآدابه، ولأوامره، ولنواهيه، وكل ما جاء به الرسول (ص) من عند ربه - عز وجل - ويهمني هنا أن أشير إلى أن لفظ (الإسلام) بمعنى إخلاص العبادة لله - تعالى - هو دين وملة جميع الأنبياء، وقد أكد القرآن الكريم هذه الحقيقة في كثير من آياته. فهذا سيدنا نوح - عليه السلام - يقول لقومه: (يَا قَوْمِ إِنِّي كُنْتُ نَذِيرًا لَكُمْ مَقَاصِي وَتَذْكَرٍ لَكُمْ بِلَايَاتِ اللَّهِ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْْرَكُمْ وَشُركاءكم كُفُومٌ ثُمَّ لا يَكُنْ أَمْْرُكُمْ عَلَيَّ كُفُومٌ غُمَّةٌ ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلا تُنْظِرُون * فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنِّي أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ) (يونس/ 71-72). وهذا سيدنا إبراهيم (ع) مدحه الله تعالى مدحا عظيما لأزله إخلاص العبادة لخالقه، وأسلم وجهه له. قال تعالى: (وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلا مَن سَفِهَهُ نَفْسُهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ * إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِلرَّبِّ الْعَالَمِينَ) (البقرة/ 130-131). ولم يكتف سيدنا إبراهيم (ع) بإسلام وجهه - تعالى - بل وصى أبناءه من بعده بذلك، وأحد أحفاده وهو سيدنا يعقوب (ع) قد وصى أولاده بذلك أيضا. قال تعالى: (وَوَصَّي بِهَذَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ * أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهِكَ وَإِلَهِ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًِا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) (البقرة/ 132-133). وهذا سيدنا يوسف -

عليه السلام - يقص علينا القرآن أنَّهُ في أواخر حياته تضرع إلى الله تعالى بقوله: (رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَزِنْتَ لِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ) (يوسف/ 101). وهذا سيدنا موسى - عليه السلام - يقول لقومه: (.. يَا قَوْمِ إِنَّ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنَّ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ) (يونس/ 84). وهذا سيدنا عيسى (ع) يقول لقومه: (مَنْ أَنْصَارِي إِلَهِي اللَّهُ؟) فيجيبه الحواريُّونَ (نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَآشْهَدُ بِأَنَّكَ مُسْلِمُونَ * رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبِعْ عَزَا الرَّسُولَ فَكَأْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ) (آل عمران/ 52-53). بل إنَّ فرعون عندما أدركه الغرق قال: (آمَنْتُ أَنْزَلَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ) (يونس/ 90). ومملكة سبأ عندما تبين لها الحق قالت: (رَبِّ إِنِّي طَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (النمل/ 44). ولقد بيَّن لنا القرآن بآيات كثيرة أنَّ الدين الذي ارتضاه الله لعباده ولا يقبل ديناً سواه هو الإسلام فقال: (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) (آل عمران/ 85). ونظراً لأنَّ موضوع حديثي هو التدين الحقيقي في عصر العولمة، وقد بينت بإيجاز جانباً من صفات أصحاب التدين الحقيقي، ونظراً لأنني حتى كتابة هذه السطور لم أفهم المقصود من كلمة "العولمة" فهماً جامعاً مانعاً كما يقولون، ونظراً لأنَّ الحكم على شيء فرع عن تصويره، كما قال مشايخنا، فإنني أضع عدة تصورات لهذه الكلمة فأقول: إذا كان المقصود بها أنَّ الناس جميعاً في هذا العالم، عليهم أن يتعارفوا وأن يتواصلوا وأن تزول الحواجز فيما بينهم، وأن يتبادلوا المنافع التي أحلها الله تعالى تبادلاً يقوم على العدل وعلى الصدق وعلى منفعة الجميع... أقول: إذا كان المقصود بهذه الكلمة هذا المعنى، فنحن كمسلمين نرحب بها، لأنَّ الله - تعالى - قد أخبرنا في كتابه، أنَّه سبحانه قد أوجد الناس جميعاً من أب واحد ومن أم واحدة.. ومن الآيات القرآنية التي أكدت هذه الحقيقة قوله - تعالى - في أول آية من سورة "النساء": (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبََّ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهُمَا وَابْنَهُمَا وَبَنَاتَهُمَا رِجَالًا وَنِسَاءً...)، لقد افتتحت السورة الكريمة بهذا النداء الشامل لجميع المكلفين من وقت نزولها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وذلك لأنَّ لفظ الناس لا يختص بقبيل دون قبيل، لا يقوم دون قوم، ولأنَّ ما في مضمون هذا النداء من إنذار وتبشير ومن أمر بمراقبة الله - تعالى - وخشيته، يتناول جميع أفراد

المجتمع الإنساني. وقد تضمن هذا النداء لجميع الناس تنبيههم إلى أمرين. أولهما: وحدة الاعتقاد بأن ربهم جميعاً واحد لا شريك له، هو الذي خلقهم، وهو الذي يرزقهم، وهو الذي يحييهم، وهو الذي يميتهم. وثانيهما: وحدة النوع والتكوين، إذ الناس جميعاً على اختلاف ألسنتهم وألوانهم قد انحدروا من أصل واحد وهو آدم (ع). والمعنى: يا أيها الناس اتقوا ربكم بأن تصونوا أنفسكم عن كل ما نهاكم عنه، وبأن تؤدوا ما كلفكم به على الوجه الذي يرضيه، فهو سبحانه الذي أوجدكم من نفس واحدة هي نفس أبيكم آدم (ع)، وذلك من أظهر الأدلة على كمال قدرته، ومن أقوى الدواعي التي تحملكم على التعاطف والتراحم والتعاون فيما بينكم، إذ أنتم جميعاً قد أوجدكم سبحانه - من نفس واحدة. وشبهه بهذه الآية قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (الحجرات/ 13). وإذا كان المقصود بكلمة "العولمة" أن يتبادل الناس على اختلاف عقائدهم ومذاهبهم واتجاهاتهم المنافع التي أحلها الله تعالى لهم، سواء أكانت هذه المنافع عن طريق الزراعة أو الصناعة أم غير ذلك، فنحن من الناحية الشرعية لا نرى بأساً في ذلك. ولكن الذي لا نقبله هو أن يكون هذا التبادل بطريقة تقوم على الظلم والابتزاز واستغلال حاجة المحتاج، وإلحاق الضرر بالأُمّة، والذي يقدر ذلك ويحكم به ويرضى العقلاء بحكمه، هم أهل الخبرة في كل شأن من شؤون الحياة، امثالاً لقوله تعالى: (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) (النحل/ 43). ففي مجال الفقه نسأل الفقهاء، وفي مجال الطب نسأل الأطباء، وفي مجال الصناعة نسأل أهل الخبرة في الصناعة، وكذلك الحال في مجال الزراعة والسياسة والاقتصاد. وذلك لأنّه إذا كان سؤال أهل الخبرة، والاستجابة لرأيهم واجباً في كل وقت، فهو في زماننا الذي تنوعت التخصصات وتكاثرت فيه الخبرات أوجب وألزم. وإذا كان المقصود بالعولمة نشر العلم النافع والثقافة التي تنير العقول، وتهدي القلوب، والحضارة التي ترقى بالأفراد والجماعات والأُمم إلى ما يُيسّر لها الحياة إلى ما هو أفضل وأكمل، فنحن كشرعيين لا نرى مانعاً من هذا الاتجاه.. وذلك لأنّ شريعة الإسلام تدعو أتباعها إلى التسلح بسلح العلم النافع، وإلى أن نسعى إلى طلبه مهما بعدت المسافات، وطالت الأسفار.. ونحن الآن في عصر لا تتنافس فيه الأُمم بكثرة عدد أفرادها، ولا باتساع أراضيها، ولكننا في عصر تتنافس فيه الأُمم بالعلم المتنوع والراسخ والصحيح والعميق والمتطور في كل مجال من مجالات الحياة. ونحن نؤمن بأنّ الحضارات - عند العقلاء - تتعاون ولا تتصارع، وتتآزر ولا تتدافع، وتتصالح، ولا تتنازع، وتتقارب ولا تتباعد، وتتآخى ولا تتعادي. ونحن نعني بالحضارة كل تقدم مادي ومعنوي يسعد الإنسانية بشتى مطالبها وفي مختلف شؤونها، ولا سعادة للإنسانية إلا في اتباعها لما أمر

اﻟﻌﺎﻟﻰ ﺑﻪ ﺃﻭ ﻧﻬﻰ ﻋﻨﻪ. ﻭﻻ ﻧﺮﻯ ﻣﺎﻧﻌﺎً ﻳﻤﻨﻊ ﻣﻦ ﺃﻥ ﻳﻨﺘﻔﻊ ﺍﻟﻐﺮﺏ ﺑﺤﺿﺎﺭﺓ ﺍﻟﺸﺮﻕ، ﻭﺃﻥ ﻳﻨﺘﻔﻊ ﺍﻟﺸﺮﻕ ﺑﺤﺿﺎﺭﺓ ﺍﻟﻐﺮﺏ، ﻭﺃﻥ ﻳﻨﺘﻔﻊ ﺃﻫﻞ ﺍﻟﺠﻨﻮﺏ ﺑﺤﺿﺎﺭﺓ ﺃﻫﻞ ﺍﻟﺸﻤﺎﻝ، ﻣﺎﺩﺍﻣﺖ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﺤﺿﺎﺭﺍﺕ ﻟﺴﻌﺎﺩﺓ ﺍﻟﺒﺸﺮﻳﺔ، ﻭﻟﻠﺘﺤﻠﻰ ﺑﻤﻜﺎﺭﻡ ﺍﻻﺧﻼﻕ. ﺃﻣﺎ ﺇﺫﺍ ﻛﺎﻧﺖ "ﺍﻟﻌﻮﻟﻤﺔ" ﻳﻘﺼﺪ ﺑﻬﺎ: ﺃﻥ ﺗﻌﻤﻢ ﺩﻭﻝ ﻣﻌﻴﻨﺔ ﺗﺤﺎﻓﺘﻬﺎ ﺍﻟﺨﺎﺻﺔ ﻭﻣﻨﺎﻫﺞ ﺗﻌﻠﻴﻤﻬﺎ ﻋﻠﻰ ﻏﻴﺮﻫﺎ ﻣﻦ ﺍﻟﺪﻭﻝ ﺍﻟﺘﻰ ﺗﺨﺎﻟﻔﻬﺎ ﻓﻲ ﻋﻘﺎﺋﺪﻫﺎ ﻭﻓﻲ ﻣﻨﺎﻫﺞ ﺗﻌﻠﻴﻤﻬﺎ. ﻓﻬﺬﺍ ﻣﺎ ﻻ ﻧﻘﺒﻠﻪ ﻭﻻ ﻧﺮﺿﺎﻩ، ﻭﻧﺮﻓﻀﻪ ﺑﻜﻞ ﺻﻼﺑﺔ ﻭﺑﻜﻞ ﺣﺰﻡ، ﻟﺄﻥ ﻛﻞ ﺩﻭﻟﺔ ﻋﻘﺎﺋﺪﻫﺎ ﻭﺷﺮﺍﺋﻌﻬﺎ ﻭﻗﻴﻤﻬﺎ ﻭﺃﺩﺍﺑﻬﺎ ﺍﻟﺘﻰ ﻻ ﻳﺼﺢ ﻟﻐﻴﺮﻫﺎ ﺃﻥ ﻳﺘﺪﺧﻞ ﻓﻴﻬﺎ. ﻭﺃﻳﺸﺎً ﺇﺫﺍ ﻛﺎﻧﺖ "ﺍﻟﻌﻮﻟﻤﺔ" ﺍﻟﻤﻘﺼﻮﺩ ﺑﻬﺎ ﺃﻥ ﺗﺨﺾﻊ ﺩﻭﻝ ﻣﻌﻴﻨﺔ، ﺩﻭﻻً ﺃﺧﺮﻯ، ﻟﺴﻴﻄﺮﺗﻬﺎ ﺍﻻﻗﺘﺼﺎﺩﻳﺔ ﻭﺍﻟﻤﺎﻟﻴﺔ ﻭﺍﻟﺴﻴﺎﺳﻴﺔ، ﺑﺄﺳﻠﻮﺏ ﻳﺒﺪﻭ ﻓﻴﻪ ﺍﻻﺑﺘﺰﺍﺯ ﻭﺍﻟﺘﻬﺪﻳﺪ ﻭﺍﻟﻈﻠﻢ ﻭﺍﻟﺒﻐﻲ... ﻓﻨﺤﻦ ﺃﻳﺸﺎً ﻧﺮﻓﻀﻪ ﻫﺬﺍ ﺍﻻﺗﺠﺎﻩ ﺑﻜﻞ ﺻﻮﺭﻩ ﻭﺑﻜﻞ ﺃﺷﻜﺎﻟﻪ ﻭﺃﻟﻮﺍﻧﻪ. ﻭﻧﺤﺐ ﺃﻥ ﻧﻘﻮﻝ ﻟﻜﻞ ﻣﻦ ﻳﺨﺎﻟﻔﻨﺎ ﻓﻲ ﻋﻘﺎﺋﺪﻧﺎ: ﺇﻥ ﺩﻳﻦ ﺍﻟﺴﻼﻡ ﻳﻤﺪ ﻳﺪﻩ ﺑﺎﻟﺴﻼﻡ ﻭﺃﻧﺰﻩ ﻻ ﺇﻛﺮﺍﻩ ﻓﻴﻪ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﻌﻘﺎﺋﺪ ﻟﺄﻥ ﺍﻟﺒﺮﺍﻫﻴﻨﻴﺔ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﻌﻘﺎﺋﺪ ﻻ ﻳﺄﺗﻲ ﺑﻤﺆﻣﻨﻴﻦ ﺻﺎﺩﻗﻴﻦ، ﻭﺇﻧﻤﺎ ﻳﺄﺗﻲ ﺑﻤﻨﺎﻓﻘﻴﻦ ﻛﺬﺍﺑﻴﻦ، ﻭﺇﻥ ﺷﺮﻳﻌﺔ ﺍﻟﺴﻼﻡ ﺗﺄﻣﺮ ﺃﺗﺒﺎﻋﻬﺎ ﺑﺄﻥ ﻳﺴﺎﻟﻤﻮﺍ ﻛﻞ ﻣﻦ ﻳﺴﺎﻟﻤﻬﻢ، ﻭﺃﻥ ﻳﻘﺎﻭﻣﻮﺍ ﻛﻞ ﻣﻦ ﻳﻌﺘﺪﻯ ﻋﻠﻰ ﺣﻖ ﻣﻦ ﺣﻘﻮﻗﻬﻢ، ﻭﻣﻴﺰﺍﻥ ﺫﻟﻚ ﻧﺮﺍﻩ ﻓﻲ ﺃﻳﺘﻴﻦ ﻛﺮﻳﻤﺘﻴﻦ ﻫﻤﺎ ﻗﻮﻟﻪ - ﺳﺒﺤﺎﻧﻪ -: (ﻻ ﻳَﺬِﻛُّ ﻫَﺎ ﻛُﻢ ﺍﻟﻠّﻪ ﻋَﻦ ﺍﻟﻠّﺰﻳﻦ ﻟَﻢ ﻳُﻘَﺘَﻠُّ ﻭَﻛُﻢ ﻓﻲ ﺍﻟﺪﻳﻦ ﻭﻟَﻢ ﻳُﺨَﺮَﺝْ ﻛُﻢ ﻣﻦ ﺩﻳﺌﺎﺭﻛُﻢ ﺃﻥ ﺗﺒﻴﺮﻭﻫُﻢ ﻭﺗﻘﺴﻂﻭﺍ ﺇﻟﻴﻬﻢ ﺇﻥ ﺍﻟﻠّﻪ ﻳُﺤﺒﺐ ﺍﻟﻤُﻘﺴِﻂﻴﻦ (٨) ﺇﺯﻧَﻤﺎ ﻳَﺬِﻛُّ ﻫَﺎ ﻛُﻢ ﺍﻟﻠّﻪ ﻋَﻦ ﺍﻟﻠّﺰﻳﻦ ﻗَﺘَﻠُّ ﻭَﻛُﻢ ﻓﻲ ﺍﻟﺪﻳﻦ ﻭﺃﺧﺮﺍﺝ ﻛُﻢ ﻣﻦ ﺩﻳﺌﺎﺭﻛُﻢ ﻭﻃﺎﻫﺮﻭﺍ ﻋﻠﻰ ﺇﺧﺮﺍﺝﻛُﻢ ﺃﻥ ﺗﻮﻟّﻮﻫُﻢ ﻭﻣﻦ ﻳﺘﻮﻟّﻮﻟﻬُﻢ ﻓﺄﻭﻟﺪﻛﻬُﻢ ﺍﻟﻄﺌﺎﻟﻤﻮﻥ) (ﺍﻟﻤﻤﺘﺤﻨﺔ / 8-9). ﻧﺴﺄﻝ ﺍﻟﻠّﻪ ﻋﺰّ ﻭﺟﻞ ﺃﻥ ﻳﺘﺒﺘﻨﺎ ﺟﻤﻴﻌﺎً ﺑﺎﻟﻘﻮﻝ ﺍﻟﺘﺎﺑﺖ ﻓﻲ ﺍﻟﺤﻴﺎﺓ ﺍﻟﺪﻧﻴﺎ ﻭﻓﻲ ﺍﻻﺧﺮﺓ.

ﺍﻟﻤﺼﺪﺭ: ﻣﺠﻠﺔ ﺭﺳﺎﻟﺔ ﺍﻟﺘﻘﺮﻳﺐ/ ﺍﻟﻌﺪﺩ 39 ﻟﺴﻨﺔ 2003ﻡ